

معجم البلدان

وكان قد نجا من حسان تبع اليمامة ولحق بالجبليين فقال لطيبه من أدخلكم بلادي وإرثي عن آبائي أخرجوا عنها وإلا فعلت وفعلت .

فقال طيبه البلاد بلادنا وملكننا وفي أيدينا وإنما ادعيتها حيث وجدتها خلاء .

فقال الأسود اضربوا بيننا وبينكم وقتا نقتل فيه فأينا غلب استحق البلد .

فاتعدا لوقت فقال طيبه لجندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيبه وأمه جديلة بنت سبيع بن عمرو ابن حمير وبها يعرفون وهم جديلة طيبه وكان طيبه لها مؤثرا فقال لجندب قاتل عن مكرمتك .

فقالت أمه وا[] لتتركن بنيك وتعرضن ابني للقتل فقال طيبه ويحك إنما خصصته بذلك .

فأبت فقال طيبه لعمرو بن الغوث بن طيبه فعليك يا عمرو الرجل فقاتله .

فقال عمرو لا أفعل وأنشأ يقول وهو أول من قال الشعر في طيبه بعد طيبه يا طيبه أخبرني

ولست بكاذب وأخوك صادق الذي لا يكذب أمن القضية أن إذا استغنيتم وأمنتم فأنا البعيد

الأجنب وإذا الشدائد بالشدائد مرة أشجتكم فأنا الحبيب الأقرب عجا لتلك قضيتي وإقامتي

فيكم على تلك القضية أعجب ألكم معا طيب البلاد ورعيها ولي الثماد ورعيهن المجذب وإذا

تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب هذا لعمركم الصغار بعينه لا أم لي إن

كان ذاك ولا أب فقال طيبه يا بني إنها أكرم دار في العرب .

فقال عمرو لن أفعل إلا على شرط أن لا يكون لبني جديلة في الجبلين نصيب .

فقال له طيبه لك شرطك .

فأقبل الأسود بن غفار الجديسي للميعاد ومعه قوس من حديد ونشاب من حديد فقال يا عمرو إن

شئت صارعتك وإن شئت ناضلتك وإلا سايفتك .

فقال عمرو الصراع أحب إلي فاكسر قوسك لأكسرهما أيضا ونصطرح .

وكانت لعمرو بن الغوث ابن طيبه قوس موصولة بزرافين إذا شاء شدها وإذا شاء خلعهها فأهوى

بها عمرو فانفتحت عن الزرافين واعترض الأسود بقوسه ونشابه فكسرهما فلما رأى عمرو ذلك أخذ

قوسه فركبها وأوترها وناداه يا أسود استعن بقوسك فالرمي أحب إلي .

فقال الأسود خدعتني .

فقال عمرو الحرب خدعة فصارت مثلا فرماه عمرو ففلق قلبه وخلص الجبلان لطيبه فنزلهما بنو

الغوث ونزلت جديلة السهل منهما لذلك .

قال عبيد [] الفقير إليه في هذا الخبر نظر من وجوه منها أن جندبا هو الرابع من ولد

طيدء فكيف يكون رجلا يصلح لمثل هذا الأمر ثم الشعر الذي أنشده وزعم أنه لعمرو ابن الغوث وقد رواه أبو اليقظان وأحمد بن يحيى ثعلب وغيرهما من الرواة الثقات لهانء بن أءمر الكناني شاعر جاهلي .

ثم كيف تكون القوس حديدا وهي لا تنفذ السهم إلا برجوعها والحديد إذا اعوج لا يرجع البتة .

ثم كيف يصح في العقل أن قوسا بزرافين هذا بعيد في العقل إلى غير ذلك من النظر . وقد روى بعض أهل السير من خبر الأسود بن غفار ما هو أقرب إلى القبول من هذا وهو أن الأسود لما أفلت